ها قد دخلوا -١-

لم يعد هناك مجال لأية لحظة انتظار..

حمل صغيره وقال لزوجته: "هيا.. ضعي جلباباً عليك بسرعة واحملي الرضيع أنت.. هيا"

فقالت: "أرجوك دعني أحضر بعضاً من حاجياتنا"

- أي حاجيات هذه يا امرأة.. ألا تسمعين القصف؟ نريد أن ننفد الآن بجلدنا

حملت الرضيع وخرجوا من المنزل..

بعد خطوتين قالت له: "لحظة "

- ماذا دهاك؟"

أخرجت المفتاح من جيبها وقفلت الباب ..

رغم عجلته في محاولة الفرار من هول ما حوله.. لم يستطع إلا أن يتوقف به الزمن..

قالت له بعجلة: "هيا بنا"

ولكنه بقي متسمراً ينظر إلى فقل بيته وكأنه قد فقد إحساسه بالقصف والموت المحدق بالمدينة..

- ما بك يا رجل؟
- لاشيء.. فقط تذكرت أمي رحمها الله..
- الآن؟
- ماتت وهي ما تزال تظن أنها قفلت باب بيتها في الجولان .. وبقيت محتفظة بالمفتاح إلى أن ماتت..

ارتخت أصابعها.. ورمقت المفتاح والقفل ونظرت إلى كل مكان غير زوجها المتهالك..

وسألته: " هل سنعود يوماً؟"

أرادت منه أن يقول نعم.. مهما كان ما يفكر به ..

ولكنه نظر إليها وقال: " أرجو أن ننجوا.. هيا"

تابعا الركض إلى مكان بعيد عن بيتهم ..

إلى حيث يقودهم إرث النزوح.

ها قد دخلو -٢-

التكبيرات على باب المدينة..

وصمت الرعب مخيم فوق أهلها..

بطاقة ما.. تسمى هوية قد تكون سبب قتلهم..

حاولوا عدم الصراخ مع طلقات الرصاص ..

هاقد دخلوا..

بعض أهل المدينة أيقنوا أنها النهاية.. فجلسوا ينتظرون حتفهم..

وبعضهم بدأ يفكر في الهررب ..

وبعضهم يستذكر صور المحرقات والسبي التي مرت في الذاكرة القريبة..

هتفت إحداهن محاولة التفكير بطريقة للنجاة..

هل لدى إحاكن نقاباً؟ علهم يتركوننا.. هل هناك من يبيع نقاباً؟

أجابت أختها بعينين باردتين ..

لا تستعجلي.. ستحصلين عليه بالمجان في سوق نخاستهم.

ها قد دخلوا -٣-

استيقظ على صوت تكبيرات..

لم يكن عيداً.. إذن ماذا هناك؟

أراد أن يشرب قهوته الصباحية.. فوضع الدلة على الغاز ..

ولكن التكبيرات تقترب.. والهاتف يرن.

"عليك الخروج الآن.. لقد وشوا بك يا رئيس البلدية"

هرع إلى النافذة.. فوجد العمامات والأعلام السوداء تتجه نحو بيته..

تسمر في مكانه.. وفي أقل من دقيقة فكر في أن يختبئ في ركن من أركان البيت.. العلية مثلا..

سيدخلون البيت ويبحثون عنه وسيجدونه..

لا.. لا.. فكرة غير صائبة..

إذن عليه الهرب من المنزل ..

ولكن قبلا عليه أن يأخذ اللابتوب معه إذ فيه كل حياته..

يدخل إلى الغرفة.. يأخذ اللابتوب فيجدهم قد وصلوا..

"لا لا أحتاج فكرة أسرع.. وأكثر أمناً" .. إذ مازال واقفا أمام النافذة متسمراً..

الباب الخلفي.. نعم الباب الخلفي.. سيأخذ اللابتوب ويذهب باتجاه الباب الخلفي.. لكنهم أحاطوا بالمكان..

تباً.. ماذا أفعل..

اجتاحوا البيت.. وهو مازال متسمراً أمام النافذة ..

أمسكوا به..

فقال لهم: لحظة..

ذهب إلى الغاز.. أطفأ النار تحت الماء التي كانت تغلي لإعداد القهوة.. ثم ترك قدميه تجرهما أزمة وطن .. بأيد سوداء.